

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بتاريخ ٢٧/٨/٢٠٢١م

في مسجد فضل بإسلام آباد، بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان
الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ
نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا
الضَّالِّينَ﴾، آمين.

ذكر أحداث عهد عمر مستمر. حدثت في عهد عمر معركة تسمى معركة الري. والري هي المناطق
الجبليّة. بينها وبين نيسابور ٤٨٠ ميلاً، وبينها وبين قزوين ٥١ ميلاً.
يطلق لقب "الرازي" على ساكن الري، وإن مفسر القرآن الشهير الإمام فخر الدين الرازي كان من سكان
الري.

كان ملك الري سياوخش بن مهران بن بهرام شوبين، وكان قد استمد أي طلب المدد من أهل دنباوند
وطبرستان وقومس وجرجان وقال لهم: قد علمتم أن المسلمين قد حلوا بالري، وأنه لا مقام لكم فاحتشدوا
لهم، فاحتشدت جيوش هذه المناطق في الري لإمداده.

كان المسلمون في الطريق إلى الري لما أقبل القائد الفارسي الزيني أبو الفرخان فتصالح مع المسلمين وانضم
إليهم، ولعل سبب تصالحه مع المسلمين هو اختلافه مع ملك الري. وصل جيش المسلمين إلى الري. لم
يكن هناك وجه مقارنة بين عدد جيوش الأعداء وبين عدد جيش المسلمين. ونظراً لهذا الأمر قال الزيني
لنعيم: ابعث معي خيلاً أدخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به، وهاجمهم أنت من الخارج، وهكذا
ستفتح المدينة. فبعث معه نعيم خيلاً من الليل وأمر عليهم ابن أخيه المنذر بن عمرو، وهاجم نعيم المدينة
من الخارج. بدأت الحرب فتصدى جيش العدو للهجمة المباغثة للمسلمين ولكنهم اندحروا لما سمعوا من
ورائهم التكبير الصاعد من جيش الزيني الذي كان قد وصل إلى داخل المدينة، وهكذا سيطر المسلمون
على المدينة، فكتب لأهل المدينة الأمان التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى نعيم بن مقرن الزيني: أعطاه الأمان على أهل الري ومن كان معهم
من غيرهم على الجزاء طاقة كل حامل في كل سنة، وعلى أن ينصحوا ويدلوا ولا يغلوا ولا يسلبوا وعلى

أن يقرأوا المسلمين يوماً وليلة وعلى أن يفخموا المسلم فمن سب مسلماً استحق عقوبة، ومن ضربه (أي قتله) قتل، فكتب وشهد.

ثم كان فتح قوميس والجرجان، وقد تم فتحها في ٢٢ للهجرة. لما ورد البشير أن الري فُتحتُ كتب عمر إلى نعيم بن مقرن أن يبعث أخاه سويد بن مقرن إلى قوميس. تقع قوميس في نهاية جبال طبرستان وهي بين الري ونيسابور. فسار إليها سويد، فلم يبق له شيء حتى أخذها سلماً وكتب لأهلها كتاب الأمان والصلح.

وهنا بعث إلى سويد أهل بلدان شتى منها: جرجان (وهي مدينة عظيمة بين طبرستان وخراسان) وطبرستان، وغيرها يسألونه الصلح على الجزية، فصالح سويد الجميع، وكتب لأهل كل بلدة كتاب أمان وصلح. (لم يتكلم معهم عن تغيير دينهم بل من طلب الصلح فقد صالحه سويد).
ثم كان فتح أذربيجان وكان ذلك أيضاً في عام ٢٢ الهجري.

لقد ذكر أن لواء مهمة أذربيجان أعطيت من قبل عمر لعتبة بن فرقد وبكير بن عبد الله، وأمرهما عمر أن يهاجما من أطراف مختلفة. فسار بكير بن عبد الله مع جيشه حتى إذا طلع بجبال جرميدان طلع عليهم أخو رستم إسفندياذ بن الفرخزاد مهزوماً من واج رود، فكان أول قتال لقيه بكير بأذربيجان، فاقتتلوا فهزم الله جند العدو وأخذ بكير إسفندياذ أسيراً. فقال له إسفندياذ: الصلح أحب إليك أم الحرب؟ قال بل الصلح. قال فأمسكني عندك فإن أهل أذربيجان إن لم أصالح عليهم أو أجد، لن يقيموا لك، بل سينتثرون في الجبال التي حولها ويتحصنون في قلاعهم، فأمسكه بكثير عنده وصارت البلاد تابعة إليه رويداً رويداً. وهاجم عتبة بن فرقد من جانب آخر فتصدى له بهرام أخو إسفندياذ ولكنه انهزم بعد القتال وهرب.

فلما بلغ إسفندياذ خبر هزيمة بهرام ومهربه وهو في الإسار عند بكير، قال الآن انطفأت الحرب وحن وقت الصلح، فصالحه وأجاب إلى ذلك سكان أذربيجان وكتب كتاب الصلح التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل أذربيجان سهلها وجبلها وحواشيتها وشفارها وأهل ملها كلهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم على أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم. ليس على صبي ولا امرأة ولا مريض مزمن ليس في يديه شيء من الدنيا ولا متعب متخل ليس في يديه من الدنيا شيء لهم، ذلك ولن سكن معهم (أي للذين سيأتون من الخارج ويستوطنون هذه البلاد) وعليهم قرى المسلم من جنود المسلمين يوماً وليلة ودلالته، ومن حشر منهم في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة. ومن أقام فله مثلما الذي أقام من ذلك، ومن خرج فله الأمان حتى يلجأ إلى حرزه. وكتب جندب هذا الكتاب وشهد بكير بن عبد الله الليثي وسماك بن خرشة.

ثم ورد عن الصلح من أهل أرمينية أنه بعد فتح أذربيجان سار بكير بن عبد الله نحو أرمينية، وكان عمر قد أرسل لإمداده جيشاً تحت قيادة سراقه بن مالك بن عمرو، وعينه القائد الأعلى لهذه المهمة كلها فجعل على مقدمة الجيش عبد الرحمن بن ربيعة وجعل على إحدى المجنبتين حذيفة بن أسيد الغفاري، وأمر بأنه عند التحاق هذا الجيش بجيش بكير بن عبد الله المرسل نحو أرمينية، يجب أن تعهد قيادة المجنبة الثانية لبكير بن عبد الله. فسار الجيش وأسرع عبد الرحمن بن ربيعة الذي كان على المقدمة فتجاوز بكير بن عبد الله ووصل مكانا اسمه "الباب" حيث كان ملك أرمينية شهربراز يقيم، وكان من أهل فارس. فكتب شهربراز عبد الرحمن واستأمنه، كان من أهل الفارس وكان يكره الأرمين. فقدم اقتراح التصالح على ألا يأخذ سراقه منه الجزية غير أنه سوف يوفر الإمداد العسكري بحسب الحاجة. فكانت هذه نوع من المعاهدة التي تتم بينهما. فقبل ذلك منه سراقه وهكذا تمت السيطرة على أرمينية دون الحرب. فلما كتب سراقه إلى عمر بن الخطاب عن هذا الصلح أجازته واستحسنه. أما كتاب الصلح الذي كتبه سراقه لهم فهو كما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى سراقه بن عمرو عامل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شهربراز وسكان أرمينية والأرمن من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وملتهم ألا يضاروا، وأن ينفروا لكل غارة وينفذوا لكل أمر رآه الوالي صلاحاً على أن توضع الجزاء عمن أجاب إلى ذلك إلا الحشر، والحشر عوض من جزائهم، ومن استغنى عنه منهم وقعد فعليه مثل ما على أهل أذربيجان من الجزاء والدلالة والتزل يوماً كاملاً، فإن حشروا وضع ذلك عنهم، وإن تركوا أخذوا به، شهد عبد الرحمن بن ربيعة وسلمان بن ربيعة وبكير بن عبد الله، وكتب مرضي بن مقرن وشهد.

ووجه سراقه بعد ذلك بكير بن عبد الله وحيب بن مسلمة وحذيفة بن أسيد وسلمان بن ربيعة إلى أهل تلك الجبال المحيطة بأرمينية، فتوجه بكير إلى موقان، وتوجه حبيب إلى تفليس، وحذيفة بن أسيد إلى من بجبال اللان.

ولقد أحرز بكير بن عبد الله نجاحاً بارزاً في هذه الحرب لذلك أرسل هو إلى موقان فكتب لأهلها كتاب الأمان التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى بكير بن عبد الله أهل موقان من جبال القبح الأمان على أموالهم وأنفسهم وملتهم وشرائعهم على الجزاء دينار على كل عالم أو قيمته.

(فحيثما أبرمت هذه العقود والمعاهدات أعطيت الحرية في اختيار أي دين وشريعة، والاقتمام الذي يلصق بالإسلام أنه انتشر بالسيف باطل تماماً، إذ لا نجد أحداً أكره على الإسلام) والنصح، ودلالة المسلم ونزله يومه وليلته، فلهم الأمان ما أقرّوا ونصحوا، وعلينا الوفاء؛ والله المستعان. فإن تركوا ذلك واستبان منهم

غشّ فلا أمان لهم إلا أن يسلموا الغششة للحكومة برمتهم؛ وإلا فهم متملقون. وقع بضعة شهود على ذلك أيضا.

فتح خراسان كان في العام الثاني والعشرين الهجري، وتفصيل ذلك أن يزدجرد ملك فارس وصل الري بعد معركة جلولاء فوثب عليه حاكمها آنذاك آبان جاذويه وأخذ من يزدجرد خاتمه واكتب الصكاك وسجل السجلات بكل ما أعجبه ثم ختم عليها ورد الخاتم. ثم أتى آبان سعداً فرد عليه كل شئ في كتابه، (أي الوثيقة التي أعدت قد سلمها له)

خرج يزدجرد من الري إلى أصبهان وكره آبان قيام يزدجرد هناك، لذلك اضطر يزدجرد للتوجه نحو كرمان فاتاها والنار المقدسة معه، (لأنهم كانوا عبدة النار ويحملون معهم النار المقدسة). ثم أراد خراسان وأتى مرو فترها. فأشعل النار المقدسة هناك، فبنى لها بيتا واتخذ بستانا على بعد فرسخين (أي ستة أميال) من مرو واطمأن في نفسه وأمن. وكاتب من مرو من بقي من الأعاجم من البلاد غير المفتوحة، وأنشأ معهم علاقات جيدة، حتى دانوا له كلهم وأطاعوه.

كما أثار الفرس من البلاد المفتوحة والهرمزان أيضا، فنكثوا عهد الوفاء مع المسلمين وتمردوا، كما ثار أهل الجبال والفيرزان ونكثوا تقليدا لهم. (الجبال اسم منطقة معروفة في العراق فيها مدن أصبهان وزنجان وقزوين وهمدان والري وغيرها، أما الفيرزان فاسم قرية في أصبهان.)

باختصار قد أذن أمير المؤمنين سيدنا عمر رضي الله عنه للمسلمين نظرا لهذه العوامل في الانسياح إلى مناطق إيران، فانساح أهل البصرة وأهل الكوفة حتى أثنوا في الأرض، فخرج الأحنف بن قيس إلى خراسان فأخذ على مهرجان قذق، (وهي منطقة واسعة في الجبال بين حلوان وهمدان وفيها عدة مدن وقرى)، ثم خرج إلى أصبهان وأهل الكوفة محاصرو جي (وهي أيضا مدينة قديمة في ضواحي أصبهان وهي خربة في هذه الأيام، وفي العجم يقال لها آبشارستان)، فدخل خراسان من الطبسان (وهي بلدة بين نيسابور وأصبهان وفي الفارسي يقال لها الطبس بصيغة المفرد) فافتتح هراة عنوة (وهي مدينة مشهورة وعظيمة من مدن خراسان). واستخلف عليها صحار بن فلان العبدي ثم سار نحو مرو الشاهجان (وهي أكثر مدن خراسان شهرة وتقع على مسافة مائتين وعشرة أميال من نيسابور) وأرسل إلى نيسابور، وليس دونها قتال، مطرف بن عبد الله بن الشخير والحارث بن حسان إلى سرخس (وهي أيضا مدينة كبيرة وقديمة في خراسان وتقع بين مرو ونيسابور)

فلما دنا الأحنف من مرو الشاهجان خرج منها يزدجرد نحو مرو الروذ، حتى نزلها (وسبب تسمية مرو الروذ أن مرو هو الحجر الأبيض الذي تشعل به النار وهو لا يسود ولا يحمر، والروذ في الفارسية النهر،

أي مروُ النهر، وتقع على ساحل النهر الكبير جدا على مسافة خمسة أيام من مرو الشاهجهان) ونزل الأحنف بمرو الشاهجان وكتب يزدجرد وهو بمرو الروذ خوفا إلى بعض الملوك يستمدهم فكتب إلى خاقان أيضا يستمده، وكتب إلى ملك الصغد يستمده. (والصغد منطقة تقع فيها سمرقند وبخارى)، وكتب إلى ملك الصين أيضا يستعينه. وخرج الأحنف من مرو الشاهجان واستخلف عليها حارثة بن النعمان الباهلي بعدما لحقت به أمداد أهل الكوفة على أربعة أمراء.

فلما وصلت جميع الجيوش إلى مرو الشاهجان خرج بها الأحنف بن قيس سائرا نحو مرو الروذ حتى إذا بلغ ذلك يزدجرد خرج إلى بلخ (وهي أيضا مدينة جميلة في خراسان قرب نهر جيحون) ونزل الأحنف مرو الروذ، وقدم أهل الكوفة فساروا إلى بلخ وتبعهم الأحنف، فالتقى أهل الكوفة ويزدجرد ببلخ فهزم الله يزدجرد فتوجه في أهل فارس إلى النهر فعب. ولحق الأحنف بن قيس بأهل الكوفة ومكّتهم الله من فتح بلخ، ويُعد من فتوح أهل الكوفة. وتتابع أهل خراسان ممن شذ أو تحصن على الصلح فيما بين نيسابور إلى طخارستان. (وطخارستان تقع بجانب خراسان وتحتوي على مدن عدة، وأكبر مدنها تالكان) وعاد الأحنف إلى مرو الروذ فترها واستخلف على طخارستان ربيع بن عامر الذي كان من أشرف العرب.

وكتب الأحنف إلى عمر بفتح خراسان فقال: لوددت أني لم أكن بعثت إليها جنداً ولوددت أنه كان بيننا وبينها بحر من نار. (يقول أعداء الإسلام أن المسلمين كانوا يريدون احتلال الأراضي وفتح البلاد، بينما نرى أن سيدنا عمر لم يكن يريد إرسال الجند). فقال عليُّ بعد سماع قوله: ولم يا أمير المؤمنين؟ قال لأن أهلها سينقضون منها وينكثون العهد ثلاث مرات فيحتاجون في الثالثة أن يُغلبوا.

وفي رواية عن علي بن أبي طالب قال لما قدم على عمر فتح خراسان قال لوددت أن بيننا وبينها بحرا من نار فقال سيدنا علي يا أمير المؤمنين إنها لموضع سرور وما الذي يقلقك؟ فقد تحقق الفتح وأنت تتمنى أنه لو حال دون ذلك عائق! قال أجل ولكني قلق لأنهم سينقضون العهد ثلاث مرات.

وفي رواية أنه لما بلغ عمر غلبة الأحنف على المرويين وبلخ قال الأحنف سيد أهل المشرق، وكتب إليه: أما بعد فلا تجوزنّ النهرَ واقتصرْ على ما دونه وقد عرفتم بأي شيء دخلتم على خراسان فداوموا على الذي دخلتم به خراسان يدّم لكم النصر وإياكم أن تعبروا وإلا ستضررون.

وكتب يزدجرد سابقا إلى البلاد المجاورة يستمدها فلم تُعنه ولكنه الآن هرب من بلده ودخل في بلادهم وأراد استمدادهم وفتح بلده. فسار معه القائد التركي خاقان، فوصل إلى بلخ مع جيوشه، (وبلخ مدينة جميلة قرب نهر جيحون) حتى نزلوا على الأحنف وكان عدد المسلمين عشرين ألفا. قتل الأحنف ثلاثة من الفرسان الأتراك فتشاءم من ذلك القائد التركي خاقان وانصرف. أما الإمبراطور الصيني فقد كتب إلى

يزدجرد بعد سماع أحداث المسلمين ووقائعهم، أن الصفات التي بينها لي رسولك للمسلمين فأرى أنهم إذا اصطدموا بالجبل لمزقوه كل ممزق، وإذا أتيتُ لدعمك وكان المسلمون يتصفون بالصفات التي ذكرها لي رسولك، فأخشى أنهم سيغضبون العرش مني أيضا دون أن أضربهم بشيء. لذا ينبغي أن تصالحهم. فظل يزيدجرد ينتقل في شتى المدن حتى قُتل في عهد سيدنا عثمان رضي الله عنه.

ولما بعث الأحنف بكتاب الفتح وما أفاء الله عليهم من أموال الترك إلى عمر بن الخطاب جمع الناس وخطب فيهم وأمر بكتاب الفتح فقرأ عليهم فقال في خطبته: إن الله تبارك وتعالى ذكر رسوله ﷺ وما بعث به من الهدى ووعد على اتباعه من عاجل الثواب وآجله خير الدنيا والآخرة فقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (الصف: ١٠). " فالحمد لله الذي أنجز وعده ونصر جنده. ألا إن الله قد أهلك ملك المجوسية وفرق شملهم فلا يملكون من بلادهم شيئا يضر بمسلم، ألا وإن الله قد أورتكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم لينظر كيف تعملون، قال عمر رضي الله عنه ناصحا المسلمين: ألا وإن المصريين من مسالحها اليوم كأنتم، والمصريين فيما مضى من البعد وقد غلوا في البلاد، والله بالغ أمره ومنجز وعده ومتبع آخر ذلك أوله، فقوموا في أمره على رجل يوف لكم بعهده ويؤتكم وعده، ولا تبدلوا ولا تغيروا فيستبدل الله بكم غيركم (أي إذا بدلتكم دينكم ونسبتموه ولم تعملوا بأحكامه فسوف يأتي الله بقوم آخرين، قال) فإني لا أخاف على هذه الأمة أن توتى إلا من قبلكم. أي لا أخاف العدو أن يدمر المسلمين بل إنني أخاف دمار المسلمين من المسلمين. وهذا ما نراه اليوم قد تحقق إذ يضرب المسلمون أعناق بعضهم ويبيدون بعضهم البعض ويشنون الهجوم على بعضهم وتهاجم دولة مسلمة دولة مسلمة أخرى، ويسمونهم جهادا رغم أن المسلمين يقتلون المسلمين.

فتح إصطخر: كانت إصطخر مدينة مركزية لبلاد الفارس، وكانت مقاما مركزيا ومقدسا قديما للملك ساسان، وكان فيها معبدهم القديم أيضا الذي كان الإمبراطور الفارسي نفسه يُشرف عليه.

وقصد عثمان بن أبي العاص الثقفي لإصطخر فالتقى هو وأهل إصطخر بجور فاقتلوا ما شاء الله ثم إن الله عز وجل فتح لهم جور وفتح المسلمون إصطخر فقتلوا ما شاء الله وأصابوا ما شاءوا وفر من فر، ثم إن عثمان دعا الناس إلى الجزاء والذمة فراسلوه وراسلهم فأجابهم الهريز وكل من هرب أو تنحى فترجعوا وباحوا بالجزاء وقد كان عثمان لما هزم القوم جمع إليهم ما أفاء الله عليهم فخمسه وبعث بالخمسة إلى عمر وقسم أربعة أخماس المغنم في الناس وعفت الجند عن النهاب (أي أمرهم أميرهم بأن يردوا ما نهبوه من المال) فجمعهم عثمان بن أبي العاص ثم قام فيهم وقال: إن هذا الأمر لا يزال مقبلا ولا يزال أهله معافين مما يكرهون ما لم يغلوا، فإذا غلوا رأوا ما ينكرون ولم يسد الكثير مسد القليل اليوم. (أي إذا قمتم بخيانة

وسرقة فهذه الأشياء ستغرقكم، وهذا ما نراه في المسلمين إذ يتهبون بعضهم البعض، أو حينما ذهبوا نهبوا وخانوا، وإنما هذه الأخلاق السيئة خلقتهم وأسأت سمعتهم في العالم كله) قال عثمان ابن أبي العاص يوم هذا الفتح: إن الله إذا أراد بقوم خيرا كفهم، ووفّر أمانتهم فاحفظوها، فإن أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، فإذا فقدتموها جدد لكم في كل يوم فقدان شيء من أموركم. (أي لو فقدت الأمانة بدأت الحسنات كلها تُفقد).

ثم إن شَهْرَكَ خُلِعَ في آخر إمارة عمر رضي الله عنه وأول إمارة عثمان رضي الله عنه ونشط أهل فارس ودعاهم إلى النقض فوجه إليه عثمان بن أبي العاص ثانية وبعث معه جنودا أمد بهم عليهم عبيد الله بن معمر وشبل بن معبد البجلي فالتقوا بفارس فاقتتلوا قتالا شديدا قتل فيه شَهْرَكَ وابنه وقتل الله عز وجل منهم مقتلة عظيمة، وولى قتل شهرک الحكم بن العاص بن دهمان أخو عثمان.

وبحسب رواية، فتح العلاء بن الحضرمي إصطخر أولا في ١٧ للهجرة في عهد عمر رضي الله عنه، وقد نقض أهلها العهد بعد الصلح ما أدى إلى التمرد وبناء عليه بعث عثمان بن أبي العاص ابنه وأخاه فأزالا التمرد وقتلا والي اصطخر الذي كان اسمه شهرک.

فسا ودار أبجد: بعث عمر رضي الله عنه سارية بن زنيم إلى فسا ودار أبجد في ٢٣ للهجرة، وفسا مدينة فارسية قديمة تقع على بعد ٢١٦ ميلا من مدينة شيراز. ودار أبجد منطقة واسعة لبلاد فارس فيها مدينة فسا ومدن أخرى. ورد في دلائل النبوة عن ابن عمر رضي الله عنه أن حضرة عمر رضي الله عنه بعث جيشا تحت إمرة سارية، وفي يوم كان عمر يخطب الناس ففجأة نادى بصوت عال: يا سارية! الجبل!

ورد في تاريخ الطبري أن عمر رضي الله عنه بعث سارية بن زنيم إلى فسا ودار أبجد حتى انتهى إلى عسكرهم فنزل عليهم وحاصرهم ما شاء الله ثم إنهم استمدوا حلفاءهم فتجمعوا لمقابلة المسلمين في الصحراء وكثروه فأتوه من كل جانب فقال عمر وهو يخطب في يوم جمعة يا سارية ابن زنيم، الجبل الجبل! ولما كان ذلك اليوم وإلى جنب المسلمين جبل إن لجأوا إليه لم يؤتوا إلا من وجه واحدة، فلجأوا إلى الجبل ثم قاتلوهم فهزموهم فأصاب مغائهم، وأصاب في المغائم سفطا فيه جوهر فاستوهبه المسلمين لعمر فوهبوه له، فبعث سارية به مع رجل وبالفتح، فقدم على عمر رضي الله عنه فوجده يطعم الناس ومعه عصاه التي يزر بها بعيره فقصده فأقبل عليه بها، فقال اجلس، فجلس، حتى إذا أكل انصرف عمر وقام فاتبعه، فظن عمر أنه رجل لم يشبع، فقال حين انتهى إلى باب داره أدخل، وقد أمر الخباز أن يحضر الطعام، فلما جلس أتى عمر بغدائه خبز وزيت وملح جريش فأكله. فلما فرغا قال الرجل: أنا رسول سارية يا أمير المؤمنين. قال:

مرحبا وأهلا. ثم أدناه حتى مست ركبته ركبته، وسأله عن المسلمين، فأخبره بقصة الدرج، فنظر إليه عمر وصاح به:

لا ولا كرامة حتى يقدم على ذلك الجند فيقسمه بينهم. فطرده، فقال: يا أمير المؤمنين، إني قد أنضيت جملي واستقرضت في جائرتي فأعطني ما أتبلغ به. فما زال به حتى أبدله بعيرا من إبل الصدقة وجعل بعيره في إبل الصدقة ورجع الرسول مغضوبا عليه محروما حتى قدم البصرة فنفذ لأمر عمر رضي الله عنه.

قيل أيضا أنه عندما وصل الرسول المدينة ببشرى الفتح، سأله أهل المدينة عن سارية وعن الفتح وهل سمعوا شيئا يوم الواقعة؟ فقال لهم: نعم سمعنا: يا سارية! الجبل، وقد كدنا نهلك فلجانا إليه ففتح الله علينا.

لقد ذكر سيدنا الخليفة الثاني رضي الله عنه هذا الحادث كما يلي: ورد عن عمر رضي الله عنه أنه كان يخطب أثناء خلافته على المنبر إذ جرت على لسانه دون قصد منه الكلمات التالية: يا سارية! الجبل، يا سارية! الجبل! أي يا سارية اصعد الجبل. لم تكن لهذه الكلمات علاقة مع محتوى الخطبة، فأخذ الناس يسألونه: لماذا قلت هذا الكلام. فقال: بينما أنا ألقى الخطبة، أريت القائد المسلم سارية وأصحابه، ورأيت أن العدو على وشك أن يهاجمهم من الخلف ويدمرهم، ورأيت قريتهم جبلا يستطيعون إنقاذ أنفسهم بالصعود عليه، فصحت قائلا: يا سارية اصعد الجبل. وبعد بضعة أيام وصلت إلى عمر رضي الله عنه رسالة من سارية قال فيها: بينما كنا في وضع حرج في الحرب إذ سمعنا صوتا يشبه صوتك، وهو ينبهنا إلى الخطر المحقق بنا فصعدنا الجبل ونجونا.

يتضح من هذه القصة أن لسان عمر رضي الله عنه قد خرج عن سيطرته في ذلك الوقت وصار تحت تصرف الله القادر المطلق الذي لا تحول دونه المسافات.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "أقول أيضا بأن التهمة القائلة بأنه لا تثبت إلهامات الصحابة من هذا النوع، هي تهمة باطلة وفي غير محلها تماما، لأن إلهامات الصحابة رضي الله عنهم وخوارقهم ثابتة من الأحاديث بكثرة. بماذا يمكن تفسير اطلاع عمر رضي الله عنه بإعلام من الله تعالى على الحالة الخطيرة لجيش "سارية" - كما رواه البيهقي عن ابن عمر - إن لم يكن ذلك إلهاما؟ ثم صدور صوت: "يا سارية الجبل الجبل" من فم عمر رضي الله عنه وهو في المدينة، وسماع سارية وجنوده هذا الصوت على مسافة بعيدة بقوة غيبية، لم يكن إلا أمرا خارقا للعادة."

وجاء في ذكر فتح كرمان الذي حصل في عام ٢٣ من الهجرة على يد سهيل بن عدي. وقيل إنه فتح على يد عبد الله بن بديل. كان النسير بن عمرو العجلي على مقدمة كتبية سهيل بن عدي، وقد حشد له أهل كرمان... فاقتتلوا في أدنى أرضهم ففضهم الله فأخذوا عليهم بالطريق وقتل النسير مرزبانها، فدخل سهيل

من قبل طريق القرى القوم إلى جيرفت وعبد الله بن عبد الله من مفازة شير، فأصابوا ما شاءوا من بعير وشاة، فقوموا الإبل والغنم فتحاصوها بالأثمان لعظم البخت على العراب وكرهوا أن يزيدوا، وكتبوا إلى عمر فكتب إليهم أن البعير العربي إنما قوم بتعبير اللحم وذلك مثله فإذا رأيتم أن في البخت فضلا فزيدوا في ثمنه.

وفي رواية: فتح كرمان عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي في خلافة عمر بن الخطاب ثم أتى الطبيين من كرمان ثم قدم على عمر فقال يا أمير المؤمنين إني افتتحت الطبيين فأقطعنيهما فأراد أن يفعل فقبل لعمر إنيما رستاقان عظيمان فلم يقطعه إياهما، وهما بابا خراسان.

ثم كان فتح سجستان أيضا في عام ٢٣ من الهجرة. وكانت فيما بين السند إلى نهر بلخ بجياله فلم تزل أعظم البلدين وأصعب الفرجين وأكثرهما عددا وجندا. وتسمى سجستان "سيستان الإيراني" أيضا أو يمكن القول إن الفرس يطلقون عليها سجستان إيران. كان البطل الفارسي المعروف "رستم" من سكان هذه المنطقة. وكانت سجستان تقع في شمال كرمان وعاصمتها "زرنج". كانت منطقة مهمة جدا في زمن معاوية رضي الله عنه. كان أهلها يقاتلون الأتراك والأقوام الأخرى.

قصد عاصم بن عمرو لسجستان ولحقه عبد الله بن عمير فاستقبلوهم فالتقوا هم وأهل سجستان في أدنى أرضهم فهزموهم. ثم اتبعوهم حتى حصروهم بزرنج ومخروا أرض سجستان ما شاؤوا. ثم طلبوا أهل سجستان الصلح على زرنج وما احتازوا من الأرضين فأعطوه، وكانوا قد اشترطوا في صلحهم أن فدافدها حمى. فكان المسلمون إذا خرجوا تناذروا خشية ان يصيبوا منها شيئا فيخفروا. فوافق أهل سجستان على الخراج والمسلمون على حمايتهم.

كما فتحت مكران أيضا في عام ٢٣ من الهجرة على يد الحكم بن عمرو. ورد في كتب التاريخ القديمة هذا الاسم مكران ولكنه يُلفظ في هذه الأيام مكران. قصده الحكم بن عمر ولحق به شهاب بن مخارق بن شهاب وانضم إليه وأمه سهيل بن عدي وعبد الله بن عتبان بأنفسهما.. حارب المسلمون ملك السند مجتمعين. كتب الحكم بن عمرو إلى عمر بالفتح، وبعث إليه بالأخماس مع صحار العبدى واستأمره في الفيلة. فسأله عمر عن أرض مكران.. فقال: يا أمير المؤمنين، أرض سهلها جبل، وماؤها وشل، وتمرها دقل، وعدوها بطل، وخيرها قليل، وشرها طويل، والكثير بها قليل، والقليل بها ضائع، وما وراءها شر منها. فقال عمر رضي الله عنه: أسجاع أنت أم مخبر؟ فقال: لا، بل مخبر، قال: لا والله لا يغزوها لي جيش ما أطعت، وكتب إلى الحكم وإلى سهيل ألا يجوزن المكران أحد من جنودكما واقتصرا على ما دون النهر، وأمره ببيع الفيلة بأرض الإسلام وقسم أثمانها على من أفاءها الله تعالى عليه.

تفاصيل هذه الحرب التي ذكرتها مأخوذة من الطبري، وقد كتب العلامة شبلي أيضا عن هذه الحرب وقال بأن فتح المكران كان الأخير في فتوحات عهد الفاروق رضي الله عنه. ولكن ما بينته هو ما جاء في الطبري. وقال البلاذري وصلت الجيوش الإسلامية حتى المناطق التي هي تحت الديبل والثانية. إذا صح هذا الكلام فإن الإسلام كان وصل إلى السند والهند في عهد خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه. كما كتب هذا في الحاشية: إن نصف أرض مكران تسمى بلوشستان في هذه الأيام. ومع أن البلاذري يذكر أن الفتوحات الفاروقية وصلت حتى الديبل، مدينة بالسند، إلا أن الطبري يرى أنها وصلت حتى مكران فقط. على كل حال، إن الحديث عن عهد سيدنا عمر رضي الله عنه لا يزال جاريا، وسوف أتناوله في الجمع القادمة أيضا.

بعد صلاة الجمعة سوف أقوم بافتتاح الإذاعة الأحمدية باللغة التركية، واسم هذه المحطة الإذاعية هو "إسلام أحمديتين سيسي"، ومعناه: صوت الإسلام، الأحمدية. وسوف تذاع برامجها أربعاً وعشرين ساعة والحمد لله. يمكن الاستماع لهذه الإذاعة في العالم عبر رابط بواسطة التابلت والهاتف الذكي والكمبيوتر الشخصي وغيرها. هناك حزمة للبرامج التي تغطي أربع ساعات، وسوف تعاد ست مرات في اليوم. في هذه الحزمة برنامج ساعة لتلاوة للقرآن الكريم مع ترجمة تركية، وبرنامج حديث النبي صلى الله عليه وسلم، وبرنامج "كلام الإمام" لسيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، كما تذاع فيها خطبي مع الترجمة، ومجالس السؤال والجواب. إن شاء الله سوف يستفيد الناس من البرامج الدعوية والتربوية عبر هذه الإذاعة في أكثر من عشرين دولة، منها أذربيجان وجورجيا وعدة دول أخرى كانت تحت الحكم الروسي من قبل حيث يتكلم فيها الناس اللغة التركية أيضا. كما ينتفع من هذه الإذاعة تركيا وكل البلاد الأوروبية التي يعيش فيها الأتراك المهاجرون. لقد وفق الله تعالى لإعداد هذه الإذاعة قسم الدعوة والتبليغ بجماعتنا في ألمانيا. جزاهم الله خير الجزاء، وبارك في هذه الإذاعة من كل النواحي. سوف أطلقها بعد صلاة الجمعة.

وهناك بعض المتوفين الذين سأصلي عليهم صلاة الجنازة بعد صلاة الجمعة. وأفيدكم أيضا أن جثمان حبيبنا وعزيزنا طالع لم يصل بعد، وربما يستغرق وصوله عدة أيام، وعند وصوله سوف أصلي عليه الجنازة وسأذكر محاسنه عندها إن شاء الله تعالى.

إن أول من سأصلي عليهم صلاة الجنازة اليوم هو المرحوم محمد المختار قطبة من المغرب حيث توفي عن عمر يناهز ٧٣ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون. لقد بايع المرحوم عام ٢٠٠٩. كان أحمديا مخلصا جدا. لقد ظل بعد البيعة مشغولا بخدمة الجماعة ونشر الدعوة الأحمدية كل حين. ولعب دورا كبيرا في إصلاح العقائد الباطلة في المجتمع.

كتب رئيس الجماعة بمنطقته وهي المنطقة الغربية للمغرب: كان المرحوم متقاعدا من الجيش، وإنسانا مثقفا. كان يتقن الفرنسية والإسبانية إلى جانب العربية.

بايع بعد قراءة كتاب حماسة البشري فورا، وبدأ بقراءة كتب الامام المهدي عليه السلام بنهم ولهفة كبيرتين، حتى قرأها مرتين على الأقل. ثم انتقل الى مطالعة التفسير الكبير، وطبعه في مجلدات من ماله الخاص ووزعها على الإخوة الأحمديين.

وكتب هذا المسؤول أيضا: حينما تأسس نظام الجماعة ببلادنا كان أول من أوقف حياته لخدمة الجماعة، وقام بالأسفار إلى مختلف فروع الجماعة. كان سباقا في ميدان التضحيات المالية. كلما طلبت منه خدمة لم يقل قط في يوم من الايام أي لا أستطيع أو أي مشغول اليوم. كانت له عزيمة قوية لا تجدها حتى عند الشباب.

ويتابع هذا المسؤول أيضا: كان المرحوم مطيعا لنظام الخلافة طاعة كاملة وفورية. كان متحسما في التبليغ، فكان يبلغ كل صغير وكبير في القطار، في الحافلة، في السوق، وفي الدكاكين. وبلغ الدعوة كل فرد من العائلة. كان المرحوم مداوماً على صلاة التهجد وصيام الاثنين والخميس وكان يردد دائما الأدعية التي أمر بها الخليفة أي أدعية اليوبيل.

كان يقرأ من خمسة إلى عشرة أحزاب القرآن الكريم يوميا، ويقوم بحفظ القرآن ومراجعته أثناء سيره في الطريق حتى أنه كان بعض الأحيان لا ينتبه إلى ما حوله في الطريق لكونه مشغولا في تلاوة القرآن الكريم. أي كان عاشقا للقرآن الكريم. بل قال البعض إنه اثناء استغراقه في النوم ليلا كانت تُسمع منه أصوات تلاوته آيات القرآن الكريم.

وفق الله المرحوم لخدمة الجماعة في غرب المغرب تسع سنوات بصفته نائب رئيس للجماعة ورئيسا لأنصار الله وسكرتيرا للمال. كان منخرطا في نظام الوصية. وإن حرمة المحترمة أيضا مخصصة جدا وموصية أيضا. والذكر التالي هو للمرحوم محمود أحمد، خادم المسجد الأقصى والمسجد المبارك بقاديان سابقا، حيث توفي قبل أيام وعمره ٧٤ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان المرحوم ابنَ مخدوم حسين الذي هاجر إلى قاديان من "بلغام" في ولاية كرناتك. لقد وفقه الله تعالى لخدمة المسجد الأقصى والمسجد المبارك لـ ٢٨ عاما. كان موصيا، مواظبا على الصلاة والصيام، مداوما على صلاة التهجد وكثير الدعوات. كان شغوفا بجوار المسجد. ترك وراءه أرملته المحترمة وابنين وبناتا.

والذكر التالي هو للمرحومة سودة زوجة عبد الرحمن من كيرالا بالهند حيث توفيت في ٢٢ يوليو المنصرم عن عمر يناهز ٧٦ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون. هي والدة السيد شمس الدين المالاباري الداعية المسؤول

في جماعتنا بالكباير. قال السيد شمس الدين: كانت والدتي المحترمة بنت السيد وي تي محمد المرحوم الذي كان أول أحمدي في محافظة بالكاث وضواحيها. لقد بايع في ١٩٣٧، ثم تعرض للاضطهاد الشديد على يد الظالمين لمدة طويلة حتى قاطعوه اجتماعيا، وفي خلال هذه المقاطعة توفيت ابنته الكبرى أعني جدتي حين كان عمر والدتي سنة ونصف سنة فقط. ولم يسمح له المعارضون بدفن جدتي في القرية، فاضطر لدفنها في مقبرة عامة في المدينة على بعد ٤٠ كيلومترا.

ويتابع الداعية شمس الدين ويقول: فهاجر جدي بابنته الصغيرة من قريته، فمرت والدتي منذ صغرها بأنواع المحن والابتلاءات.

كانت المرحومة مواظبة على الصوم والصلاة، منخرطة في نظام الوصية، ومواسية لخلق الله إلى آخر الحدود. كانت تدعو لكل بائس فقير، وإذا رأته قامت بمساعدته. تركت وراءها زوجها وأربعة أبناء وبنيتين. أحد أحفادها واقف للحياة لخدمة الدين، وأحد أبنائها داعية يخدم خارج البلاد ولم يستطع حضور جنازتها. رفع الله درجات المرحومة.

والذكر التالي هو للمرحومة سيدة مجيدة زوجة شيخ عبد المجيد من فيصل آباد، حيث توفيت قبل أيام عن سن يناهز ٨٦ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون. كتب ابنها السيد شيخ وحيد: دخلت الأحمديّة في عائلة المرحومة بواسطة جدها حضرة بركت علي القادياني. كان من شرفها أن جدها وجدتها كلاهما كان من أصحاب المسيح الموعود عليه السلام. وفقت المرحومة سيدة مجيدة لخدمة الجماعة فترة طويلة. في البداية كانت رئيسة للجنة إمام الله في حبيها ثم سكرتيرة للمال، ثم عند إعادة تشكيل لجنة إمام الله في محافظة فيصل آباد عام ١٩٨٢ خدمت فيها سكرتيرة للمال لسبع سنوات. كانت تتكبد مشقة الأسفار إلى كل فرع من فروع لجنة إمام الله البالغ عددها ٨٢ فرعا للإشراف على أعمال المسؤولات فيها، وكانت تراقب هنالك خاصة سجلات قسم المال وكشوف الدخل وإرسال التبرعات إلى المركز.

وكتبت السيدة بشرى سميع، رئيسة لجنة إمام الله بالمحافظة سابقا: ذات مرة كانت في سفر من أجل خدمة الجماعة، وعند العودة أوقف اللصوص السيارة، فلم تلبث أن ألقت عند قدميها ما عندها من أموال الجماعة لكيلا ينهبوها، ولم تبال بنهب حليها، فأمرها قطاع الطرق بترع حليها، ففعلت ولكنها أنقذت أموال التبرعات وكانت مسرورة جدا على أن التبرعات لم تُنهَب. قبل وفاتها بعدة أشهر تبرعت بكل ما عندها من حلي في شتى صنابير الجماعة. قامت بمطالعة كتب المسيح الموعود عليه السلام مرات عديدة. كانت متحلية بشمائل كثيرة. كانت محبة لله تعالى حبا كبيرا، كثيرة الدعاء، متوكلة على الله تعالى، ومحبة للخلافة لدرجة العشق. كانت توصي بناتها وزوجات أبنائها وأحفادها وحفيداتها بالولاء للخلافة والدعاء للخليفة

والاستماع لخطبه دوما. كانت المرحومة موصية. تركت وراءها زوجها وثمانية أبناء وكثيرا من الأحفاد والحفيدات وأولادهم.

غفر الله تعالى لكل هؤلاء المرحومين وشملهم برحمته الواسعة ورفع درجاتهم. وكما قلت سوف أصلي عليهم صلاة جنازة الغائب بعد صلاة الجمعة.